درس القيمة المضافة في شروح الشعر العربي

أحمد سليم عبد الوهاب محمد[1]

[1] عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية – جامعة أم القرى بمكة المكرمة ahmedselem2000@yahoo.com

الاستلام	٢٠١٦/٤/٢٧	المراجعة	٢٠١٦/٧/١٥	النشر	٢٠١٦/٨/٣٠

الملخص

وقع اختيار البحث على كتاب شرح المضنون به على غير أهله لعُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي حيث يعد من كُتب شروح الشعر العربي ذات الخصوصية، ذلك أنها نحت منحى التربية النفسية فيما تعرض له، فاستحالت بمثابة عنصر فاعل في إطار مؤسسة تربوية تثقيفية تُعنى ببناء الفرد نفسيًّا، حيث تحاول إنجاز رؤية تربوية في سياق أدبي، متوسلةً الشعر/ ديوان العرب. وقد زوَّد الشرح قارئه بمادة لغوية خصبة، قدمت معرفة لها قيمة تثقيفية موظفة جيدًا، ولم يخلُ الكتاب، كذلك، من إشارات بلاغية ونقدية تممت الفائدة وجَلَّت المعنى.

إن استجابة البحث النقدية تجاه مدونة / شرح العبيدي على اختيارات الزنجاني ستنجز في خلال عدة مسارات محددة، أولها: مسار التوجيه التربوي، الذي سعت فيه المناقشة إلى الوقوف على معطيات التربية: أهدافها وإجراءاتها ووسائلها، التي ميَّزت الكتاب عن سائر الشروح في توجهاتها المختلفة –في رأيي- من حيث اهتمامه بالإنسان بنيته وأخلاقه. أما المسار الثاني: فيعنى بالمعطى اللغوي الذي تشكَّل في مادة ثرية تخللت السياق الأدبي، متناثرة بطريقة تدفع الملل وتنمو برصيد المعرفة لدى المتلقّي. أما المسار الثالث: فيعالج بعض الإشارات البلاغية. وفي النهاية نختتم تلقي المدونة بـالمسار الرابع الذي يختص بمنهجها وبرنامجها في تقديم المعرفة؛ ذلك بغية الوقوف على القيمة العلمية المضافة للشروح.

وقد انتهى البحث إلى أن مجموع المعاني التي عمد شارِح المضنون به على غير أهله إلى صياغتها، تنهض بوصفها نصًّا موازيًا للنص.

الكلمات المفاتيح: شرح، السياق، البلاغة

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

Studying the added value in the explanations for Arab poetry

Ahmed Slim Abd Elwahab Mohamed[1]

[1]A faculty member at the Faculty of Arabic Language - Umm Al Qura University in Mecca. Ahmedselem2000@yahoo.com

Received	27/4/2016	Revised	15/7/2016	Published	30/8/2016

Abstract

The research will discuss many paths when it studies the book "explaining The stingy by its non-family" of Obaidullah bin Abdul Kafi bin Abd al-Majid al-Obeidi the first of this paths is: educational guidance path, in which the discussion has sought to stand on the data of Education: objectives and procedures and means, which characterized the book from other annotations in different directions At my opinion in terms of his interest in the human being physically and morally. The second path is: linguistic means that are formed in rich material permeated the literary context. The third path is: deals with some rhetorical signals. In the end, we conclude Entries receiving the fourth path, which handles the method to provide knowledge; in order to stand on the added value of the scientific explanations

The research concluded that the sum of the meanings that provided by this book play as a text parallel to poetic text.

Key words: explaining, context, rhetoric.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

استهلال

إن فضاء الاختيار والشرح للشعر العربي بدأ منذ أواخر القرن الثاني الهجري وتطور في القرون التالية لا سيما في بيئة التأديب والتعليم، فضلاً عن غيرها من بيئات الخصومات والموازنات التي تلونت وتمايزت بحسب المدارس الأدبية واللغوية والبلاغية، فضلاً عن توجهات الشراح الخاصة. وقد وصلت الشروح إلى مستوى كمي وكيفي غير مسبوق في القرن الخامس الهجري وما يليه، مع ما أحاط بها من تقييمات تراوحت بين السلب والإيجاب قديمًا وحديثًا توجب معها اختيار البحث لأحد تلك الشروح وتلمس ما قد يحويه من قيمة علمية مضافة.

أفضلية المدونة

وفي هذا الإطار وقع اختيار البحث على كتاب شرح المضنون به على غير أهله لعُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي [1] حيث يعد من كُتب شروح الشعر العربي ذات الخصوصية، ذلك أنها نحت منحى التربية النفسية فيما تعرض له، فاستحالت بمثابة عنصر فاعل في إطار مؤسسة تربوية تثقيفية تُعنى ببناء الفرد نفسيًّا، وتؤدبه بالحكمة، وتصحح بعض المفاهيم لديه، حيث تحاول إنجاز رؤية تربوية في سياق أدبي، متوسلةً الشعر/ ديوان العرب، بل تتعداهم إلى غيرهم أحيانًا، مستثمرة فن الحكمة، ثم يستكمل الشرح توجهه إلى أهداف أخرى، فرضها عليه توجُّه المختارات التي تناولها، من مثل المختارات الغزلية التي نهضت بوصفها رافدًا تربويًّا، يُرَقّق المشاعر ويؤدب النفس بآداب الحب، ويتعاهد القلوب بما تألفه.

وقد زوَّد الشرح قارئه بمادة لغوية خصبة، قدمت معرفة لها قيمة تثقيفية موظفة جيدًا، ولم يخلُ الكتاب، كذلك، من إشارات بلاغية ونقدية تممت الفائدة وجَلَّت المعنى.

دوافع الشارح وأهدافه

وكان "وَلَع المحصِّلين وشغف المتعلمين" بقراءة منتخبات عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي الزنجاني، هو دافع المؤلف، العُبَيدي، إلى ذلك الشرح -كما صرح بذلك- إذ رأى في تلك المختارات "الأمثال النفيسة الشريفة، والآداب الحكيمة اللطيفة ..." [2]. وكان هدفه من ذلك الشرح الذي وصفه بالمختصر، أن "يقربه من الأفهام" [3]، ويُعدُّ هذا الهدف أحد الدوافع الأساسية المعلنة للشرّاح في الشروح الشعرية[11] [4].

البنية التراكمية لتلقِّي المدونة

إن الاستجابة النقدية تجاه مدونة/ شرح العبيدي على اختيارات الزنجاني ستنجز في خلال عدة مسارات محددة، أولها: مسار التوجيه التربوي، الذي سعت فيه المناقشة إلى الوقوف على معطيات التربية: أهدافها وإجراءاتها ووسائلها، التي ميَّزت الكتاب عن سائر الشروح في توجهاتها المختلفة –في رأيي- من حيث اهتمامه بالإنسان بنيته وأخلاقه. أما المسار الثاني: فيعنى بالمعطى اللغوي الذي تشكَّل في مادة ثرية تخللت السياق الأدبي، متناثرة بطريقة تدفع الملل وتنمو برصيد المعرفة لدى المتلقّي. أما المسار الثالث: فيعالج الإشارات البلاغية والنقدية. وفي النهاية نختتم تلقي المدونة بالمسار الرابع الذي يختص بمنهجها وبرنامجها في تقديم المعرفة؛ ذلك بغية الوقوف على القيمة العلمية المضافة للشروح، وهو هدفنا الذي نتوخاه في المباحث التالية.

---

[1] والأسباب هي: السبب الديني، مجالي العلم وحلقات الدرس، ضخامة المحصول الشعري المجموع، تكلم الأعاجم العربية، اللغة الشاعرة نفسها، تطور القيم والمعايير، تذوق الشعر والاستمتاع به؛ وانظر كذلك في الأسباب عينها: يحيى فرغلي عبد المحسن، شروح المعلقات: دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط 1 ، 2004م، العين- الإمارات العربية المتحدة، ص22.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المسار الأول: في التوجيه التربوي

ونبدأ المسار الأول بمعالجة التوجيه التربوي الذي توجه إليه الشرح، وذلك من خلال ترتيب ثلاثة عناصر تساهم في تشكيل بنية التربية، وهي أهدافها وإجراءاتها ووسائلها.

أولاً: في أهداف التربية:

مما لا شك فيه أن الرؤية التربوية التي سعى الشرح إلى بلورتها لها أهدافها، التي يتبلور من خلالها تحديد الوسائل والإجراءات، وتكمن أهمية الأهداف في قدرتها على جذب القارئ إلى ذلك البرنامج التربوي، بقدر قناعته بما يطرحه الشرح من أهداف، وتتمثل تلك الأهداف في ذلك الذي سجله الشارح من خلال معالجته لقول سالم بن وابصة:

إذَا شِـئْـتَ أَنْ تُـدْعَى كَرِيمًـا مُكَرَّمًـا ... أَدِيـبًـا ظَـرِيـفًـا عَـاقِـلاً مَـاجِـدًا حُـرّا
إذَا مَـا أَتَـتْ مِنْ صَـاحِـبٍ لَـكَ زَلّـة ... فَـكُـنْ أَنْـتَ مُـحْـتَـالاً لِـزَلّـتِـه عُـذْرا
فـإنَّ تَصَـارِيـفَ الـزّمَـانِ عَـجِـيـبَـة ... فَيَوْمًا تَرى عُسْرًا وَيَوْمًا تَرى يُسْرا [5]

مراقي السيادة

والأبيات تحشد حزمة من المفاخر التي تهفو إليها النفوس، والصفات التي يصبو إليها كل إنسان، وذلك في صدرها، ثم يتخذ السياق من ذلك سانحة حتى يُعرِّج على قضية تقدير الصداقة، والحيلولة دون خسران الصديق، والإشارة من خلال ذلك إلى حال الزمان وما يكون فيه من تقلُّب، ولكن يظل البيت الأول هو بيت القصيد من هذه الوحدة المختارة، حيث اشتمل على سبع صفات متوالية، تدفع الشاعر نحو ما يؤدب به نفسه، وهي الكريم، المُكرَّم، الأديب، الظريف، العاقل، الماجد، الحر، لذلك فالشرح يستثمر الظرف المساوق مخاطبًا المتلقي، يقول: "إذا شئت أن تتصف بهذه الأوصاف، فإذا اتفقت لك من صديق زلة، أو وقوف بموقف تهمة، فحسِّن أمره في ذلك، واحمله على ضرب مما يبسط عذره فيه، بل كن أنت المحتال لعذره، ولا تحوجه إلى تَكلُّفِ الاعتذار، لأن تصاريف الزمان عجيبة، ولا تعرف كيف حوادثه ونكباته..." [6].

وبذلك استثمر الشرح حماسة شرائح معنية لأن تترقى في الدرج الاجتماعي، في إنجاز رسالة أخلاقية، على أن تلك الرسائل تتعدد، ولكن تبقى الأهداف التي يُلقي الشارح بأنوارها، فيخطف بريقها أبصار القوم، فيتجهون للعناصر التربوية المرادة، وهو ما يقارب مفهوم الوعي الجماعي في المجتمع الأسطوري، إذ يتماسك الأفراد لأنهم يتشابهون، ويقومون بأشكال العمل نفسها، ويؤمنون بالقيم والمحرمات نفسها، وعلى الرغم من الاختلاف الكبير في نسق الأدواء، فإن أي عضو من أعضاء هذا المجتمع قادر تمامًا على فهم أدوار دوائر الفعل [7] ، لذا كان توجيه الشاعر وعناية الشارح.

عناصر بلوغ السيادة

ويشير الشرح إلى السيادة بوصفها هدفًا يطلبه القارئ، فيدفعه إلى التواصل مع إجراءاته، وهو بالنسبة للشارح نتيجة، يصل إليها المتلقي بعد المجاهدة، ولكن البحث يختار أن يقف الموقف الأول الذي يتلقى السيادة بوصفها هدفًا، وذلك ما نناقشه من خلال ما جاء في الشرح تعليقًا على قول المرار ابن سعيد:

إذا شِـئْـتَ يَوْمًـا أَنْ تَسُـودَ عَشِـيرَةً ... فَبِـالْحِلْمِ سُـدْ لا بِـالتَّسَـرُّعِ وَالشَّـتْمِ
وَلَـلْـحِـلْـمُ خَـيْـرٌ فـاعْـلَـمَـنَّ مَـغَـبَّـةَ ... مِنَ الجَهْلِ إلاّ أَنْ تَشَـمَّسَ منْ ظُلْم [8]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

قال: "إن السـيادة لها آلات، وإليها مراقٍ ودرجات، فمن أتاها من وجهها ومأتاها تمَّت له، وذاك أن منها استعمال الحلم، وترك التعجُّل، وكظم الغيظ، وتسهيل الجانب، والاحتمال في النفس والمال والجاه ... فَمَنْ صبر في طلب الرياسة، وحصول سيادة العشيرة على هذه الخصال، فهو حقيق بإدراكِها، وإن أخذ يُخشِّن جانبه، ويُقطِّب وجهُهُ ويُغلِّظ كلامه، ويوسِّع غيظه، ويفظِّظ قلبه، ويُعجِّل الطاعة له، نَفَرَتْ العشيرةُ منه وبانوا عنه..." [9] .

وهكذا يلوّح الشرح في غير موضع بعناصر السيادة، وبيان الطريق إليها، وتُعدُّ عناصر السيادة مفصلاً حيويًّا يسمو بهمة المتلقي من ناحية، ويحفزه إلى التخلُّق بما يرسمه الشرح من طريق موصِّل لتلك الأهداف من ناحية أخرى، وتُعدُّ تلك العناصر هي الإجراءات التي يعهد بها المُربي إلى المتلقين حتى يصلوا إلى الهدف، وهو السيادة.

ثانيًا: المعطيات الإجرائية للتربية:

شكر المنعم

إن الاعتراف للمنعم بالنعمة، يستدعي وجودها، والوقوف على قيمتها، والعمل على زيادتها بالشكر، تبعًا لما تنطق به أدبيات المسلمين، وهكذا تبرز القيم الاجتماعية التي تولِّد ساحةً مواتية لمختلف أشكال الالتزام، فالالتزام في جوهره محافظ، إذ يتطلب الموافقة على القيم الاجتماعية [10] ، وهي في آن موضوع عناصر التربية التي يبحثها الشاعر، وموضوع شعر الحكمة الذي جادت به قرائح الشعراء، ونطقت به المختارات، لذا نعدّ (شكر الله تعالى) أول الإجراءات التربوية التي نتصدى لدرسها، على الرغم من أن الشارح لم يُعنَ بترتيبها، ونتمثل ذلك في معالجة الشرح لهذين البيتين:

أَيـا رَبِّ قـدْ أَحْسَـــنْـتَ عَـوْدًا وَبَـدْأَةً ... إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بـإِحْســـانِـكَ الشُّـكْرُ
فـمَـنْ كـانَ ذا عُـذْرٍ لَـدَيْـكَ وَحُـجَّـةٍ ... فعُذْرِي إِقْراري بـأَنْ لَيْس لي عُذْرُ[11]

قال: "يقول: أيا رب قد أحسنت إليَّ في الابتداء، أي: حين استلَّ ذرية آدم - υ- من ظهره، حيث قلت: بلى في جواب سؤال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف 172] وما قلت شيئًا آخر هو موجب للكفر والشرك، نعوذ بالله منه، أي: في هذا الزمان حيث أسلمنا، ولم ننكر على الإسلام، وآمنا بأن الله واحد لا شريك له ... ولم ينهض الشكر بإحسانك إليّ، وإنعامك عليَّ ..." [12].

يتضح من خلال النصوص المتقدمة أنَّ شكر النعمة، ومعرفة المنعم تعالى، تعدُّ من أهم إجراءات التربية، وتتصدر مرقى الأولويات، وهذا ما دفع الشارح إلى تعمُّق معنى النعمة في العَوْد والبدء، فذكر بداية الخلق واستلال ذرية آدم، وما تنطوي عليه تلك المشاهد الضاربة في جذور الزمن، التي تؤسس لبنيان أخلاقي، سنده المرجعي هو الإسلام، من معاني النعمة التي يُطلب إلى القارئ أن يربي نفسه على ذلك الإجراء، الذي يمثل مفصلاً هامًّا في بنية التربية التي يعرض لها الشارح.

علو الهمة

وتُعدُّ تربية الذات على علو الهمة، من أهم مناشط التربية، إذ إن علو الهمة يرفع الإنسان بهمته، حتى ولو لم يقدر على عمل كبير، وإن قعدت به معطيات البيئة، ومقتضيات الواقع، وحين تتربى الذات على ذلك المنشط، فالنفس حقيقة أن تنهض بالعوالي من الأعمال حينذاك، ونمثل لذلك المعنى من خلال متابعة الشارح لقول عبد

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الله بن معاوية بن جعفر:

أَرَى نَـفْسِـــي تَـتـوقُ إلـى أَمُـورٍ يُـقَصِّـــرُ دُونَ مَـبْـلَـغِـهِـنَّ مـا لـي
فـنَـفْسِـــي لا تُـطـاوعُـنِـي بـبُـخْـلٍ ومـا لِـي لا يُـبَـلِّـغُـنِـي فَـعـالِـي[13]

قال: "يقول: أرى نفسي تشتاق إلى أمور عِظامٍ، من الإنعام والإحسان إلى الخلائق، ويتوانى ويُقصِّر مالي إلى الوصول إلى مرتبة هي دون مطلوبي ومقصودي، فنفسي لا تطاوعني بالبخل، حتى أحسن إليهم بقدر المال، لأن الكرم والإنعام والسخاء غالب على نفسي ..." [14].

إن ما يعتمل في النفس من شوق إلى تلك الأمور غير المُعرَّفة، التي يذهب العقل في تفسيرها كل مذهب، تُمثل بؤرة ذلك الحقل التربوي الذي يسعى إلى السمو بالحمولة النفسية للذات، حتى وإن لم يطّرد الواقع المعيش بمعطياته مع تلك النفس السامية، وهكذا فبوسعنا أن نرتئي جوهر النص فنتجذره إلى مرتكزه التربوي، الذي ينادي بنفسٍ سامية تستطيع أن تتقبَّل كل تهذيب، وكل إجراء سلوكي مهما كان شديدًا أو قاسيًا.

تعرُّف المثبطات وتجنُّبها

وإذا علت همة النفس، كما سبق، فإن الشرح يؤكد في برنامجه التربوي على آفات الطريق، التي من شأنها أن تثبط النفس، وتكرس السلبيات بدلاً من الإيجابيات، لذا عمد الشارح إلى تجلية هذه الآفات.

تقلُّب الدهر

ويأتي على رأس الآفات المثبطة تقلب الدهر وغدر الزمان، كما جاء في معالجته في غير موضع، من مثل معالجة الشرح لأبيات حرقة بنت النعمان، قالت:

بَـيْـنَـا نَسُـــوسُ الـنّـاسَ وَالأَمْـرُ أَمْـرُنَـا إِذَا نَـحْـنُ فِـيـهِـمْ سُـــوقَـةٌ نَـتَـنَصَّـــفُ
فَـأُفٍّ لِـدُنْـيَـا لاَ يَـدُومُ نَـعِـيـمُـهـا تَـقَـلُّـبُ تَـارَاتٍ بِـنَـا وَتَصـــرَّفُ[15]

قال: "... نحن نسوس الناس، وندبر أمرهم بما نريد، وطاعتنا واجبة، وأحكامنا نافذة إذ الأمر انقلب، فاتضعت الأحوال، وتسلطت الأنذال، وصِرنا سوقة تخدم النّاس..." [16].

وهكذا يفيد الشرح من صفحات كُثر من ديوان العرب، انطوت على معنى ذم الزمان، وغدره وأنه لا يفي، فتحوّل الشأن، هنا، إلى عنصر بنّاء في سياق تربوي، إذ جَلَّى وعورة درب الحياة على النحو الرشيد، فتتسم رؤيته بالتكامل، حيث لا يكتفي بتزيين الفضائل للنفوس، وإنما عليه أن يشير إلى الشرور والرذائل فيستيقظ الناس لذلك، ويستطرد الشارح مع ذلك المعنى حيث يؤكد عليه مرة أخرى في معالجته لقول إبراهيم بن كنيف النبهاني:

تَـعَـزَّ فَـإِنَّ الصَّـــبْـرَ بـالـحُـرِّ أَجْـمَـلُ وَلَيْسَ عَلى رَيْـبِ الزَّمـانِ مُعَوَّلُ [17]

قال: "... إن الأحداث لا تقف على شيء بحكم واحد، ولكنها تتنقَّل وتتبدَّل، فلا مُتكل عليها ولا مُعتمد على عَهْدها، فهي كما تُحسِنُ تُسيءُ، وكما تَدْوِي تُدَاوي، وكما تجْمَع تُفرِّقُ ..." [18].

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

إن إشارات التربية غير المباشرة، الكائنة في سياق الحديث عن الزمان، كما في ذلك المثال، تؤكد على قدرة الشارح والشرح الإنتاجية، المتمثلة فى فتح نوافذ التربية من خلال مادة الشعر التقليدية، من مثل شكوى الدهر، وغدر الزمان، وغيرها من المعاني التي دأب الشعراء على التواصل معها، فتستحيل إلى مادة تربوية عَبْر توجيه الشارح، وهو بذلك ينمّي أبعادًا إنتاجية جديدة للغرض التقليدي القديم، مما يثري العطاء الفني، ويتيح حياة جديدة للنص الأدبي، من خلال محاورته وتحوير أهدافه من أهداف جمالية إلى نفعية / تربوية.

جدلية الإقصاء والإثبات

وفي متابعة عناصر إجراءات التربية التي يتعاطى الشارح معها، نجد أنها تتناوب بين حث ونهي، وليس بالضرورة أن يتشكَّل الحث في صورة أمر مباشر، فقد يتشكَّل في غير صورة، كما هو معلوم في درس البلاغة العربية، وكذا فإن النهي عن الصفات غير المرغوبة [19] يتصور في غير شكل.

بنية الإقصاء

نفي الظلم

ومن بين ما نرصده من عناصر النهي المباشر:

الـظُّـلْـمُ نـارٌ فَـلاَ تَـحْـقِـر صَـــغـيـرَتَـهُ لَـعَـلَّ جَـذْوَةَ نـارٍ أَحْـرَقَـتْ بَـلَـدَا[2]

قال: "... شرر الظُّلْم مثل شرر النَّار، فَينْبغي ألا تُحَقِّر صغيرته لأنَّ قِطعةَ نارٍ ربما أَحْرَقَتْ بَلَدًا، وإِنْ كَانَتْ صَغيرةَ، فكذلك الظُّلم ربما يُؤدِّي إلى القتل والفتنة العظيمة، وإن كان ظُلْمًا يسيرًا"[20]، وبذلك يحاول الشارح نهي جمهور القرّاء عن أخطر ما يقع فيه إنسان وهو الظلم، مبينًا خطورة ذلك الجرم على الحياة الاجتماعية، التي تتأثر به فتنتج الجريمة من مثل القتل والفتنة، وتبدو العناية الواضحة من لدن الشارح، من بداية المعالجة، حيث تكلم عن (شرر) الظلم، بينا ذكر الشاعر (جذوة) فقط.

تجنُّب الشهوات

أما عناصر النهي التي تبدَّت في غير صيغة النهي المباشر، فهو ما ذُكِر:

وَإِنـكَ مَـهْـمَـا تُـعْـطِ بَـطْـنَـكَ سُـــوْلَـهُ وَفَـرْجَكَ نالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمعا[21]

ويتبدَّى، هنا، تنضيد العناصر التي تحظى بالمقبولية، والأخرى التي يتعاهدها جهاز الرفض من خلال مسالك عدة، فيتأكَّد رفض معنى الاسترسال الشهواني بعنصريه: المدخلات والمخرجات، ثم إن هاتين الشهوتين تمثلان باب الشهوات جميعًا، لذا كان التنبيه على ذلك من مشاعب البحث الهامة، والتحذير منهما، وإبداء نتيجة الاسترسال معهما، وهو الذم الذي يخالف الأهداف التي بدأ البحث بمناقشتها، وكان منها طلب الرفعة والمدح.

بنية الإثبات

فضل العطاء على العسر[3]

وإذا تطرقنا إلى القسيم الثاني من الجدلية _ أعني جدلية الإقصاء والإثبات _ التي تنهض عليها إجراءات

[2] لم نقف على تخريج البيت.
[3] لا يخفى أن فضل العطاء على العسر هو عنوان أحد كتب أبي هلال العسكري.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

البرنامج التربوي، نتمثله في عناصر حث للعمل، تتوازى مع عناصر النهي، والشارح يجنح إلى الاستسنام، فيطلب المعالي، والأمور التي تستدعي جهدًا في التربية، ومن ذلك (العطاء) وذلك ما عالجه في قول المقنَّع الكِندي:

لَيْسَ العَطـاءُ مِنَ الفُضــولِ سَــمـاحَـةً حَتَّى تَجُودَ وَمـا لَـدَيْـكَ قَلِيـلُ[22]

قال: "إنَّ البْذلَ مما يَفْضُلُ عنك ليْسَ بسماحة، بل الجُود والسماحة أن تُعطِي من قَليلِك وتُنْفِق من كِفايتك، كما سَأَلَ أبو هريرة رسول الله - ρ -: «أيُّ الصَّدَقةِ أَفْضَل؟ فَقَالَ جُهد المُقِلِّ» ... حتى تَجودَ بكلِّ شيء لَكَ فلا تُبْقِي قليله أيضًا" [23].

تفعيل الخطاب الديني

والشارح، فيما سبق، يدعِّم ما ذهب إليه سلفًا عن طريق التقاطع مع مفاهيم السُّنة النبوية، وهو إذ يمرر خطابه التربوي فإنما يدفعه إلى المتلقي عبر شحنات الخطاب الديني، الذي يحظى بالمقبولية لدى مجموع قطاعات المتلقين [24]، ثم إن الشارح أيضًا، تبعًا للنصوص المختارة، ينتقي ما لا خلاف أيدبولوچي عليه، فيؤسس لأنموذج يتسنى له الرواج، وتنتج عنه الفائدة.

القناعة والرضا

ونتابع شبكة العلاقات التي تضبط بنية الشرح، فبينما يخاطب الشارح شريحة الموسرين بالنص السابق شعرًا ونثرًا، ويتدرج إلى أصحاب العسر الذين يجودون بالقليل، فيتدرج أيضًا في خطابه إلى الفقراء المحاويج، الذين لا يجدون شيئًا يسد حاجتهم، أو أولئك الذين يمثلون المفاعيل للعطاء السابق، وهو ما نجده في قول الشاعر:

اِقْـنَـعْ بـرِزْقٍ فَـبَـعْـدَ الـعُسْــرِ مَـيْسَــرَةٌ وَإِنْ طَـلَـبْـتَ فَـبـالإِجْـمـالِ فـي الـطَّـلَـبِ
فَـقَـدْ يَـنـالُ الـفَـتَـى مـا رَامَ فـي دَعَـةٍ وَيَـنْـزِلُ الـفَـقْـرُ بَـيْـنَ الْـحِـرْصِ وَالـتَّـعَـبِ

فيدعوهم إلى القناعة والرضا بما قُدِّر لهم، في محاولة للحفاظ على تماسك البنية التساندية للمجتمع، وتجنُّب ما قد يصيبها من شروخ قد تتطور إلى ثورات مهلكة.

حفظ اللسان

وتتبعًا لجدلية الأمر والنهي في بنية الشرح، رصد البحث عناية الشارح باللسان، إذ يمثل وسيلة الإعلام لكل ذات، بشكل من الأشكال، ويصدر من خلاله أكثر مواد مخرجات الذات، وهو إذ يعالج (اللسان) يعالجه من خلال إحدى الزوايا المنتقاة، التي تتخطَّى مستوى التنظير إلى معالجة ما يضج به الواقع البشري، من مشاهد اجتماعية تحتاج إلى متوالية تقويمية، وهو ما يسعى الشرح لإنجازه، من خلال معالجته لقول المؤمل المحاربي:

وَكَـمْ مِـن لَـئِـيـمٍ وَدَّ أَنِّـي شَــتَـمْـتُـهُ وَإِنْ كـانَ شَــتْمي فيـهِ صــابٌ وَعَلْقَمُ
وَلَـلْـكَـفُّ عَـنْ شَــتْـمِ الـلَّـئِـيـمِ تَـكَـرُّمًـا أَضَــرُّ لَـهُ مِنْ شَــتْمِـهِ حينَ يُشْــتَمُ[25]

قال: "... كم من رجل دنيء النفس والأصل، يتمنَّى أن أتخذه نظيرًا لي، أُكايله وزنًا بوزن، وأُكافيه لفظًا بلفظ، وإن كان في هجوي له وشتمي إياه، ما يجري مَجْرى الصاب والعلقم في المرارة ... ولإمساكي عن مُشاتمة اللئام آخذًا بالكرم أَصْوَن لعرضي، وأَعْوَد عليهم بالضرر من كل هجوٍ وذم" [26].

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وهكذا يفاضل النص بين موقفين سلوكيين يتعاطى معهما الناس، في مواقف كثيرة، إذ يُفرَض على الإنسان أن يجمعه باللئيم موقف ما، وبالتالي يقع اللئيم في الشخصية موضوع عناية الشارح، بوصفه نتيجةً حتمية لذلك التعامل، مما ينتج اختيار أحد موقفين، إما أن يرد الشتم بمثله، وإما أن يكف، وهذا الأخير هو المختار في السياق التربوي، وهو ما يعلل الشرح ضرورة الأخذ به، فلم يلتزم ببيان معنى النص الشعري فقط، وإنما تعداه إلى الجوانب التربوية، لذلك أخذ في التعليل والتفصيل.

التعجيل بالخير

ونختم تطوافتنا تجاه الإجراءات التربوية المختارة لدى الشارح بتواصله مع أهم العناصر التي يقوم بها الفرد في حياته، وهي عمره، وذلك من خلال معالجته لذلك البيت:

ولا تُـرْجِ فِـعْـلَ الصّـــالِـحَـاتِ إِلَـى غَـدٍ لَـعَـلَّ غَـدًا يَـأْتِي وَأَنْـتَ فَقِيـدُ[27]

قال: "لا تُؤَخِّر فعل الصالحات، والأشياء الحسنة، والمبرَّات والخيرات، والإنعام والإحسان إلى المستحقين إلى غدٍ، وعَجِّلْ في هذه الأشياء، لأنه لا اعتماد لأحدٍ على أحوال الدنيا وحوادثها وصروفِها، لعلّ غدًا يأتي وأنتَ مفقود ومعدوم أو فقير، ولا قدرة لك على شيء أصلاً" [26].

إن معالجة الشارح للبيت اتسعت بمفهوم الفقد، فجعلته - تبعًا لاستقراء أحوال الناس في المعاش- إلى فقد القدرة على العمل، بسبب الموت أو الفقر أو العجز، ومن خلال ذلك يشير الشارح إلى فكرة تقلُّب الأحوال بالناس في الحياة، وفي ذلك كله ما يدفع إلى المسارعة في عمل الصالحات، وهو ما يعد من أهم جوانب التربية، فالتربية على الإيجابية وتفعيل الذات، والحذر من التسويف، الذي يُعد من أخطر الآفات التي تصيب النفس البشرية، من العناصر المرصودة في مذهب الشرح.

ثالثًا: آليات التربية:

وإذا كان الشرح قد سعى إلى تحديد أهداف بعينها، ثم رصدنا إجراءات هذه الأهداف، فإنه يتحتَّم أن نقف على الآليات، التي من شأنها النهوض بتلك الإجراءات لتحقيق الأهداف، حيث رصد البحث دعمها لذلك الفضاء.

الكتـــاب

ويأتي الكتاب في مقدمة آليات التربية في إطار البناء المنهجي للشارح، نتبين ذلك من خلال إشارة واضحة تمثَّلت في تصديره الكتاب به، يقول:

وَلـي جُـلَسَـــاء مـا أَمَـلُّ حَـدِيـثَـهـمْ أَلِبَّـاءُ مَـأمُونُون غَيْبًـا ومَشْـــهَـدَا
يُفِيـدُونَني مِنْ عِلمِهم عِلمَ مـا مَضـــى وَعَقلاً وَتـأدِيبًـا وَرَأيًـا مُسَـــدَّدَا[28]

قال: "يفيدونني، أي هؤلاء الجلساء، وهي الكتب من العلم الذي ثابت عندهم علم جماعة من العلماء الذين مضوا ... أي يفيدونني عقلاً وأدبًا، أي: أدب النفس والدرس وغيرهما..." [29]. وبذلك يشير الشارح إلى الوسيلة الأولى التي تدعم هوية برنامجه، وهو قضاء الأوقات مع الكتاب الذي يفيد القارئ عقلاً وتأديبًا ورأيًا، ولم يكتفِ الشارح في بيان أهمية اتخاذ الكتاب جليسًا بهذه الأبيات، بل أشار إلى قول المتنبي:

وَخَـيْـرُ جَـلِـيـسٍ فـي الـزّمـانِ كِـتـابُ[30]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وأضاف إلى ذلك شعرًا للقاضي الجرجاني، وكذا مقولة لأحد الصالحين، وهكذا يدعم الشارح ما يريد أن يتخذه وسيلة في إطار برنامجه التربوي بشرحه للشعر، الذي هو موضوع الكتاب، وكذلك ما زيد عليه في موضوعه من أبيات أخرى ومقولات، حتى يؤكد على أهمية وجود (الكتاب) في حياة تلك الذات موضوع التربية. على أن مقولة عبد الله بن المبارك تميز بين كتاب وآخر، ذلك أنه جعل جلوسه بين الكتب جلوسًا مع الأنبياء والحكماء والصحابة، رضوان الله عليهم، وفي ذلك ما يخصص نوعية الكتاب المختار من لدن عبد الله بن المبارك، ومن ثَمَّ من لدن الشارح.

العقــل

وتتعدد الوسائل المنتقاة في هذه المقاربة التربوية، التي يتوسلها المرء لبلوغ المقامات المطلوبة وصعود المدارج المرغوبة، ومن الإفادة من (العقل) بإعماله وتربيته[4] ، وقد وقف الشارح على هذا المعنى في غير موضع، من مثل:

ولاَ خَيْرَ في طُولِ الجُســومِ وعَرْضِــهـا إذا لَمْ تَزِنْ طُولَ الجُسُــومِ عُقُولُ [32]

قال: "... مَنْ أُوتي الفضل في خُلُقه ونفسه وعاداته وشيمه، خير ممَّنْ أُوتي العِظَم في خَلقه، والبراعة في جسمه، فلا فضيلة لمَنْ حسن وجهه، ونبل منظره، إذا لم يزنه عقل وافر..." [33].

وعاد الشارح ليؤكد على تلك الوسيلة في معالجته لقول ابن دريد:

وأَفْضَــلُ قَسْــمِ الله لِـلْـمَـرْءِ عَـقْـلُـهُ ولَيْس مِنَ الْخَيْرات شَــيءٌ يُقـارِبُـهُ
إذَا أكـمَـلَ الـرَّحْـمـنُ لِـلـمَـرءِ عـقـلَـهُ فَقَدْ كَمُلَت أَخْلاقُهُ وضَــرائِبُـه [34]

قال: "...مما أعطى الله تعالى الإنسان، وأَنعم إليهم، وقسم بينهم، ليس شيء أفضل من العقل، وأَكمل من الحزْمِ، وبعد العقلِ من الخيرات ليس شيء يقاربُ العقلَ، فإذا أكمَلَ الله تعالى للمرءِ عقلهُ فقد كَمُلتْ طبائِعُهُ وأخلاقُهُ من الجودِ والكَرمِ والشَّجاعةِ وغيرها، لأنَّ العقلَ أشرفُ الأشياءِ في الإنسانِ" [23].

هذا، وقد تعددت مواضع العناية بتلك الوسيلة، والتأكيد على أهميتها في غير شرح الشعر، متوسعًا إلى ذكر بعض الأخبار النبوية، وبعض النقول الفلسفية، ومقولات الحكماء، إلى غير ذلك من مواد يدعم بها الشارح ما ذهب إليه.

والشارح، فيما سبق، يعالج موضوعه من زاوية تتصل بسند مرجعي هو الثقافة العربية، حيث يجعل العقل منحة إلهية للإنسان، ثم إنه يربط به أنواع الخيرات، التي رصدناها في مكوّن الإجراءات من أخلاق فاضلة، مثل: الشجاعة والجود والكرم، وهو بذلك ينحو به بعيدًا عن مسارات الانفلات ومشاعب الغواية، حين يصله بمرجعية تفيد من خيره وتتجنب شرّه.

حسن اختيار الأصدقاء

ومن بين الوسائل المعينة على تحقيق الأهداف، ومعالجة الإجراءات، توفير بيئة ذات مناخ صالح يدعم التربية الفاضلة، وتشيد بحسن الخلق، ولا يكون ذلك إلا مع أصدقاء يأخذون بيد صديقهم إلى كلّ خير، ويكفّونه عن أيّ شرّ، ولذلك عدّ الشرح اتخاذ الأصحاب والإخوان من الأهمية بمكان، ونمثل لذلك بما جاء في الشرح

[4] وقد اطردت العناية بالعقل، وعده من آليات التربية الأساسية.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

معالجة لقول الشاعر:

تَكَثَّرْ مِنَ الإِخْوانِ مـا اسْـطَعْـتَ إِنَّهُمُ كُـنُـوزٌ إِذا اسـتَـنْـجَـدْتَـهُـم وَظـهُـورُ
وَإِنَّ قَـلِـيـلاً أَلْـفَ خِـلٍّ وَصـاحِـبٍ وَإِنَّ عَـدُوًّا وَاحِـدًا لَـكَـثِـيـرُ[35]

قال: "أي اجعل من الإخوان كثيرًا ما دام لك استطاعة على ذلك، لأنهم أعانوا على الأمورِ إذا استُعينَ بهم، وإذا كان لك ألفُ خِلٍّ وألفُ صاحبٍ، فذلك قليل، وإن كان لك عدوٌّ واحدٌ فهو كثير، لأنه ينبغي أن تعيش بين الناس بحيث لا يحصل لك عدوٌّ واحد فهو كثير..." [36].

وفي النص السابق دعوة من الشارح، من خلال الأبيات وشرحه، إلى الاستزادة من الأصدقاء، بالانفتاح على المجتمع، وإنشاء العلاقات الجيدة، مما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع في آن، في إنشاء شبكة من العلاقات، يستحيل معها النسيج الاجتماعي إلى بنية محكمة لما بينها من أواصر وطيدة.

على أن الشرح لا يكتفي فيما يؤسس له من نظرية في التربية، أو برنامج متكامل، يشتمل على أهداف وإجراءات ووسائل، أن يناقش الوجوه الإيجابية دون السلبية، فهو معنيٌّ بالعلاقات المنطقية إلى حدٍّ جعله يناقش المسألة وعلائقها في حال التناقض والتضاد، فإذا كان الصديق ينهض في مقابلة العدو تبعًا لعلاقة التضاد، فإن الصديق غير الوفي، الذي يروغ من صديقه كما الثعلب هو ما يناقشه الشارح مع الشعراء في موضع آخر، حيث يذكر ما قاله طرفة:

كـلُّ خَـلِـيـلٍ كُـنْـتُ خَـالَـلْـتُـهُ لاَ تَـرَكَ اللهُ لَـهُ وَاضِـحَـة
كُـلّـهُـمْ أَرْوَعُ مِـنْ ثَـعْـلَـبٍ مَـا أَشْـبَـهَ اللَّيْلَـة بـالبَـارِحَـة [37]

ويضيف في المعنى والسياق قول النَّابِغة الجعديّ:

وَبَـعـضُ الأَخِـلاّءِ عِـنـدَ الـبـلاءِ والـجـهـدِ أَرْوَغُ مـن ثَـعْـلَـبِ [38]

وهكذا يعرض الشارح لأهمية الصداقة بوصفها وسيلةً معينةً على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وهو لا ينسى التحذير من آفاتها حتى تكتمل الرؤية.

وبينما نهض الشرح بطرح نسيج متماسك من العناصر، تشكَّلت في صورة مؤسسة تربوية، قُدِّمت بوصفها أدوات معرفة أو أدوات تواصل، مُخفِية بنيتها العميقة التي تشكَّلت في صورة أدوات سيادة، حيث يتم عن طريقها إقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثَمَّ قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته [39].

المسار الثاني: الفضاء اللغوي

مما لا شك فيه أنَّ العناية باللغة، ومعالجة مستوياتها بالقدر المتاح، تعد من أهم أهداف الشراح، ذلك أنّ غاية الشرح بناء فهم المعنى، والمعالجة اللغوية مفتاح ذلك، وقد تتخطَّى المعالجة اللغوية ما أشرنا إليه، لتصبح درسًا مقصودًا لذاته لا لغيره، وقد تصبح صفحات الشرح ميدانًا لبيان قدرة الشارح وتمكنه من ناصية اللغة، أو ساحة انتصار لما اختلف فيه مع غيره من مسائل لغوية، ومن ثم فالشرح اللغوي مرحلة مُعِينة من مراحل المقاربة النقدية، تأتي عادة في مفتتح العمل، وذلك لغرض بيان ما غمض من عناصر اللغة في دوالِّها اللفظية، أو ما أشكل من عُقد الاقتران بين مفصل وآخر من مفاصل التركيبة السياقية، وهو ثمرة مصاهرة فقه اللغة للنقد الأدبي [40].

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ومن بين ما انشغل به الشارح كان الدرس النحوي، على أنه قد فعّله في خدمة المستوى الدلالي، وذلك من مثل قوله: "بينا ظرف مكان، ويضاف إلى الزمان إذا كان لها جواب، ومعناها في مثل هذا الموضع المفاجأة..." [41]. والشاهد أن الشارح خرج إلى بيان المعنى وهو في سياق معالجة نحوية، فتتداخل الأنواع متكاملة، ويتفعّل دور درس ما في مؤازرة الآخر.

وإذا كان الدرس اللغوي عاملاً مساعدًا في بيان الدلالة، فقد كان مقصودًا لذاته بوصفه جانبًا تعليميًّا، حيث تنهض اللغة بعلومها، التي تعد أهم آليات الثقافة العربية، وقد تعددت شواهد الشارح في العناية بالتوسُّع اللغوي نسبيًّا، فهو يذكر اللغات الواردة في أحد الألفاظ الذي ورد في قول الشاعر:

فـأَفّ لِـدُنْـيَـا لاَ يَـدُومُ نَـعِـيـمُـهـا[42]

قال: "وقوله: فأُفّ فيه لغات عدة يفتح، ويكسر، ويضم، وينون في كل ذلك، ويترك التنوين فيه، وهو اسم من أسماء الفعل، وأسماء الفعل أكثر ما تقع في الأمر والنَّهي...". على أن الشارح لم يكتفِ بالممارسة الوصفية في رصد ما سبق، وإنما ذهب معللاً ذلك، يقول: "فمن فتح أف فلخفة الفتحة، ومن كسر فلالتقاء الساكنين، لأن الكسر فيه أولى، ومَنْ ضم فلإتباع الضمة الضمة، والتنوين فيه أمارة للتنكير، وتَرك التنوين أمارة للتعريف"[43].

ويتجلَّى احتفاء الشرح بالمادة اللغوية، مما يشير إلى أهمية اللغة في إطار المنحى التعليمي، قوله: "الخليقة والطبيعة والسَّليقة والنَّحيزة، والنُّحاس والسُّوس، والتوس، كله بمعنى واحد، والجمع الأخلاق والخلائق..." [44]. وهكذا، فقد جمع سبعة ألفاظ على أنها مرادفات لأحد ألفاظ البيت موضوع الشرح، وهو قول زهير بن أبي سُلمى:

ومَـهْـمـا تَـكُـنْ عِـنْـدَ امْـرِئٍ مِـنْ خَـلِـيـقَـةٍ[45]

ومن بين عناصر عناية الشرح باللغة، نقل مقولات اللغويين مسندة إليهم، من مثل مقولة الجوهري في علاقة الجَزَع بالصبر، قال: "قال الجوهري: الأول نقيض الآخر"[46]. وكذلك استشهد الشارح برأي أبي عبيدة، قال: "ويُقال: فُلانٌ كريمُ الخَيْم، أي الطبيعة، وقال أبو عبيدة: هو فارسية مُعرَّبة"[47]. وهو بذلك يطلب سندًا مرجعيًّا من جهابذة اللغويين، يدعمون بما نقل عنهم شرحه. وهو مع ذلك يطلب السياقات اللغوية الأكثر حيوية، فيُمثل لما يريد بالسياقات الواقعية من السلوك اللغوي، قال: "تقول فَعلْتُ ذا من أجلِكَ، والتقدير لئلا تُضيمهُ"[48].

إن غاية الشرح –تبعًا لما سلف- بناء فهم إنتاجي للمعنى، ولكن هذا المطلب قد يكون بتحديد الأدوات ورسم المسار دون الإبراز، وهو لون من ألوان تدريب المتلقي على البحث الدلالي من خلال تيسير أدوات اللغة من مبحث صوتي وصرفي ونحوي، وهذا من قبيل ما نرصده في معالجة قول الشاعر:

وَإِنّـكَ مَـهْمَـا تُـعْطِ بَـطْنَـكَ سُـؤْلَـهُ وَفَرْجَكَ نالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعا[49].

فقد ذهب يعالج البيت معالجة لغوية مستطردًا في بعض جوانبها، دون أن يثبت المعنى الذي اختاره، وهي غاية تعليمية على مهارة صياغة المعنى، يدرب الشارح شباب المتلقين عليها، لتكثر أهدافه وتتعاظم غايته.

المسار الثالث: القضايا النقدية والبلاغية:

لم يُعنَ الشرح بالقضايا البلاغية كثيرًا، ولكنه لم يهملها إهمالاً مطلقًا، بالمقابل، إذ تم رصد بعض الإشارات التي تبنَّى فيها الشرح المعالجة البلاغية، من مثل ما جاء في معالجة قول الشاعر:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللؤمِ عِرْضُـهُ فَكُـلُّ رِداءٍ يَرْتَـدِيـهِ جَمِيـلُ[50]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

قال: "... وذِكْرُ الرِّداءِ ههنا مُستعار، وقد قيل ردّاه الله رِدَاء عمله، فجُعل كناية عن مكافأة العبد ما يعمله، أو تشهيره به، كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه، فأي عمل عمله بعد تَجنُّبِ اللؤم كان حسنًا"[51].

ويتضح مما سبق أن الإشارة البلاغية كانت خادمة للمعنى، فبيَّنت عن طريق الكناية ثواب الله لعبده التقي، دون أن يقتحم الشرح دروب البلاغة بتقسيماتها ومنطقها، وغير ذلك.

وتتنوع الظواهر البلاغية التي يشير إليها الشرح – على الرغم من قلتها – من مثل قوله: "ورَاعَى التَّجْنِيسَ الخطِّي[52] بينَ الطُّولِ والطَّوْلِ، كما راعى بين لَيْلِي وَلَيْلَى، والمقابلة[53] بين الجودِ والبخلِ والاختلافِ والاعتدال" [54].

لَـيْـلِـي وَلَـيْـلَـى نَـفَـى نَـوْمـي اخْـتِـلاَفُـهُـمـا بِـالطَّولِ وَالطَّوْلِ طُوبَى لِي لَوِ اعْتَـدَلاَ
يـجـودُ بـالـطَّـولِ لَـيْـلِـي كُـلَّـمـا بَـخِـلَـتْ بـالطَّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَـادَتْ بِـهِ بَخِلاَ [55]

على أن مثل هذه الظواهر البلاغية قد تعددت في غير موضع من صفحات الشرح، ولم يلتفت إليها الشارح، مما يشير إلى ثانوية الدرس البلاغي في الشرح، ومن دليل ذلك اختصاره الشديد في الإشارة لتلك العناصر، من مثل قوله: "وإسناد الزعم إلى البنفسج إسناد مجازي لا حقيقي" [56]. بل إهمالها كلية من مثل المقابلات في هذا البيت:

عَـذِيرِيَ مِنْ ضَـــحْـكٍ غَـدَا سَـــبَـبَ الْبُكَـا وَمِنْ جَنَّـةٍ قَـدْ أَوْقَعَـتْ فِي جَهَنَّمِ[57]

وإذا كان الشرح قد أهمل بعض الظواهر البلاغية دون الإشارة إليها، فإنه عمد إلى طلب بعض تلك الظواهر في صياغته للشرح، وذلك من مثل طلبه للسجع في قوله: "... لما حَصَلَ للدُّرِّ الشَّرَف بالصُّعُودِ إلى نَحْرِ الغَادةِ الحَسْنَاءِ والخَرِيدَةِ العذْرَاء، بل بَقِيَ في قَعْرِ البُحُورِ في الطِّينِ والمَاءِ"[58]. ونشير هنا إلى أن طلب السجع أو غيره من العناصر البلاغية، لم يكن سمة أسلوبية مائزة للشارح في مجموع صياغته.

هذا، وقد أورد الشرح بعض مصطلحات العلوم في سياق شرحه كهمزة الوصل، وراء واصل ابن عطاء، وغير ذلك، وهو لون من التجديد والترويح عن القارئ، ومسايرة للألفاظ والمعاني التي يأتي بها الشعراء [59].

يتبين مما سلف أن الشارح لم يتطرق إلى دروب البلاغيين الذين أسرفوا في التعقيدات الفلسفية والمنطقية، فجاءت إشاراته لطيفة موفقة، قدمت مادة بلاغية حيوية، انحازت نحو التطبيق، متجذرة صميم المعنى، تجلِّيه وتخدمه.

أما عن جهود الشارح النقدية الخاصة بالتصنيف، فقد بدت شخصيته من خلال موقفه النقدي من المختارات الشعرية، فهو يعلق قائلاً: "اعلم أنَّ البَيْتَين غير مناسبين للأَبيات الماضية والآتية التي دلَّت على الشِّكايةِ" [60]. وبالتحقيق وُجِدَ أن رأي الشارح يرتكز على فنيات تحوز المقبولية من القارئ، وتسهم في بناء آلية التفكير الناقد، فلا يكتفي بالتلقي المجرد، بل يتعداه إلى اختبار صحة المادة المطروحة للبحث.

وقد يرسل الشارح أحكامًا ذوقية، غير معللة، على نحو ما تواتر في غير قليل من أوائل الأحكام النقد ية عند العرب، إذ كانوا يرسلون أحكامًا انطباعية، كما أنها تتسم بالتعميم في غير قليل منها، أيضًا [61]، بينما هي تحتاج إلى استقراء وتحليل، ومن تلك الأحكام المرسلة ما جاء في سياق معالجته لقول جرير:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ[62] قَتَلْنَنَـا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَـا[63]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

قال: "... وهو أرق شعر قاله" [63]. وجَلِيٌّ ما يعوز هذا الحكم من دلائل، بغض النظر عن مدى قبول القارئ أو رفضه له، من جانب، وكذلك شيوع هذا الحكم وأمثاله في كتب النقد العربي القديم، من جانب آخر.

المسار الرابع: النسيج التأليفي المنهجي للكتاب

أما عن منهج الكتاب، فقد رصد البحث منحاه على مدار مباحثه الفرعية، وقد كان المؤلف معنيًّا ببيان منهجه في شرح الأبيات المختارة بداية من مفتتح الكتاب، إذ قال: "... فشرحتها شرحًا مختصرًا قريبًا من الأفهام، لما وقع في بعضِ أبياتِها الالتباس والإبهام، سائلاً من الله التوفيق في الصواب فيه، والتحقيق..." [64].

والنص السابق قد يوقفنا على جانب من عقلية المصنف ومنهجيته، فقد طلب نمطًا محددًا من أنماط الشرح هو الشرح المختصر، فهو لا يريد أن يتشعَّب في المعاني، أو يُنظِّر أو يؤصِّل لاصطلاحات بقدر ما كان هدفه تربويًّا.

والشارح إذ يشرع في شرح مقطوعة شعرية، فقد يستهل الشرح بذكر اسم الشاعر، وموضوع الأبيات، وكذا يشير إلى الوزن والقافية، نطالع ذلك في قوله: "وقال محمد بن زياد الأعرابي في الكتب ومجالستها في ثاني الطويل والقافية متدارك"[65]. على أن ذكر الشاعر ليس سمة مطردة في معالجته، فقد لا يذكره، قائلاً: "وكما قال الآخر ...".

وقد يستطرد المصنف في شرحه عن طريق الاستدلال بالشعر، فقد استشهد بقول المتنبي:

وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمانِ كِتابُ[66]

وكذا بقول القاضي الجرجاني

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتْبِي جَلِيسَا [67]

وذلك في معرض معالجته للبيت الأول في موضوع الكتاب، ويتجلى ولع الشارح بشعر المتنبي من خلال استطراداته المتوالية بذكر شعره، حتى لتبلغ بيتين. بينما يعالج الشاعر بيتًا واحدًا من النصوص موضوع الشرح.

على أن الاسترسال في ذكر الشعر لم يكن لتعضيد المستوى الدلالي فقط، وإنما نهض بوصفه شاهدًا لغويًّا، من مثل مناقشته للفظ أتّقي في أحد الأبيات، الأمر الذي دفعه -الشارح- إلى تأكيد ما ذهب إليه بشاهد من الشعر، قال: "... واتقى من اتقى يتقي، وأصله وتَقى على افْتَعل ... ثم لم يجدوا له مثالاً في كلامهم يلحقونه به، فقالوا تقى يتقي، مثل قَضَى يَقْضي قال خفاف بن ندبة:

جَلاَهَا الصَّيْقلونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بِأثْر[68]

وقد يكون الشاهد في غير صورة، فقد يتمثل في آي القرآن العظيم، وقد يتعدد الشاهد في الموضع الواحد، وذلك من مثل استشهاده على لفظ الاستفهام في بعض التراكيب القرآنية، من مثل قوله: "وأصل فِيمَ فِيمَا، فإذا دخل على ما الاستفهامية حرف الجر بَعُدت من معنى الاستفهام ... وفي التنزيل ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ 1] و﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات 43] و﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[التوبة 43] و﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل 35]" [69].

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

إن الشاهد القرآني لم يكن حضوره في الشرح حضورًا شكليًّا، وإنما ارتبط بالنص ارتباطًا عضويًّا، على مستويات اللغة ومستوى الدلالة، فعن تلك الأخيرة عَقّب الشارح على قول الشاعر:

فـإنّـكَ لا تَـدْرِي إذا جـاء طـالِـبٌ أَأَنْـتَ بمـا تُعطِيـه أم هوَ أَســعَـدُ
عَسَــى سَــائِلٌ ذَو حـاجـةٍ إنْ منَعْتَـهُ مِنْ الْيَومِ سُــؤلاً أَنْ يَكُونَ لَـهُ غَـدُ[5]

بقوله: "... والمعنى عساه إن منعته سُؤله في يوم يكون غد ذلك اليوم له، ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران 140]" [70]. ويتضح أن موضع الآية الكريمة قد جاء في سياق التعليل، مما يشير إلى واقعية الشارح في قراءته لحياة الناس، لاسيما الاقتصادية، ويكون طلبه للاستشهاد بالنص الكريم ليس مجرد استئناس به على أساس كونه نصًّا مقدسًا، وإنما على اعتبار اختصاص القرآن الكريم بالإشارة إلى الناموس الذي تنبني عليه الحياة، وعليه فالعلاقة بين الشرح ونصوص القرآن الكريم علاقة عضوية. وربما تجلّى ذلك أكثر في منحى الشارح، إذ يعالج بعض آي الذكر الحكيم بالتفسير من مثل ما جاء: "وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النساء 25] معناه: ومَنْ لم يستطع زيادةً في الحالِ وسعةً يبلغ بها نِكَاح الحرة فلينكح أَمة..." [71].

ويتوسّع الشارح في النصوص والمقولات التي تكوّن لحمة شرحه، فيضم إلى القرآن والشعر الحديث الشريف، من مثل "ومنه حديث محاكمة عمر وأبيّ بن كعب إلى زيد بن ثابت" [72]، وكذا المثل حيث قال: "... وفي المثل: مَنْ اسْتَرْعَى الذئب فقد ظَلَم" [73]، وكذا ما أورده من نصوص نثرية، من مثل كتاب كلثوم بن عمرو إذ قال: "أطال الله بَقَاءك، وجعلَهَ يمتَدُّ بك إلى رِضْوانِه وَجَنَّتِه، ... واعْلَمْ أنَّ الكريمَ إذا استَحى من إعطاء القليل..." [74]. وتتعدى النصوص النثرية المستويات الآنفة إلى ذكر المعارف الشعبية التي لا تستند إلى علم يقيني، وذلك من مثل قوله: "فلا يَعُضَّ إنسَانًا إلا كُلِبَ، ويُقالَ: إنَّ مَنْ عَضَّهُ يَنْبَحُ بِنَبْحِ الكِلاَبِ فتنظر به سبعة أَيّام فإنْ بال هنات عَلَى خِلْقة الكِلابُ بَرأَ وإلا ماتَ بزَعْمِهم، ويَقُولون: إنهُ لاَ دَواءَ له أَنْجَعُ من شربِ دَمِ مَلكٍ..." [75].

ويستشهد الشرح، كذلك، بالخبر التاريخي، كما ذكر عن خبر وفاة عبد الملك بن مَرْوَان، قال: "... دَعا بَنيهِ فقال: يا بَني أُوصِيْكُم بتَقْوى الله Y، لِيَعْطِفَ الكبيرُ مِنْكُمْ على الصَّغير، ولاَ يَجْهَل الصَّغير حق الكبير، وأكْرِمُوا مَسلَمة بن عبد المِلك، فإنه..." [76].

وقد يبدو من الوضوح بمكان هدف الشاهد، من حيث اتساقه مع مسار الكتاب الأكبر، وهو التربية، فهو نص يحمل تربية عقلية لما يحمل من عناصر التعليل والتحليل، والتربية النفسية على فعل الخيرات، إذ كانت التقوى فيه أول الوصايا، ثم هي كلمة حكيم مجرّب من شيوخ وملوك العرب.

وبينما ينهض الكتاب بوصفه شرحًا أدبيًّا لمختارات شعرية، فإنه يجمع ألوان الثقافة العربية وأطيافها، ذلك أن القارئ يتواصل مع معارف كثيرة، كالمعارف الفقهية، من مثل مقولة إبراهيم النَخْعِي: "الوضوءُ بالطَرْقِ أَحَبُّ إليَّ من التيمم" [77]، وغيرها كقوله: "الحسد أنْ تتمنَّى زَوَالَ نِعمة المحسود إليك، وليس المراد من الحسد هنا ذلك، بل معنى الغِبْطَةِ وهو أنْ يَتَمَنَّى مِثْل حال المغْبُوطِ من غَيْرِ أنْ يريد زَوَالَها عنه" [78]. وهكذا، غير أن المادة الإسلامية سواءٌ تشكَّلت في صورة نص قرآني أو حديث شريف أو تفسير أو رأي فقهي أو غير ذلك، تعدُّ إطارًا مفاهيميًّا مسئولاً عن بلورة هوية النص.

ومن سمات الشرح، كذلك، المتصلة بمنهجه، عدم الاقتصار على النقول العربية، بل التوسُّع في ذلك إلى الاستزادة بالأدب الأعجمي نثرًا وشعرًا، وذلك من مثل ما ذكره من شعر فارسي:

كر هرچـــــه نه برمراد توخوا هدبود كر رنجـه شـــوى درازرنجي دارى[79]

[5] سبق تخريجه.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ونقل أيضًا:

امرو وزبكر جومي توانى كاري فرداچه كني ميچ نتواني كرد[80]

وفي هذا المنحى ما يدلل على مدى طلب الاتساع المعرفي والانفتاح على الثقافات، حيث يؤدي الأدب إلى وظيفة ليست كسائر وظائفه التي يتعاهد عليها الأدباء، وتسود أعراف الناقدين، وإنما هي وظيفة الحوار بين الثقافات، ووظيفة مد الجسور بين الحضارات [81].

التداخل

ومن سمات منهج الشرح، أيضًا، التداخل، حيث تتداخل المعارف في سياق واحد من صرفية ونحوية ودلالية إلى مقولات وشواهد إلى قضايا بلاغية وغير ذلك، ولعله في ذلك يطلب الترويح عن القارئ ودفع الملل، ويؤكد عمليًّا على كون جميع المباحث والمعارف تنهض متكاملة في خدمة النص الأدبي تجليته وبيانه.

التفصيل

ومن بين خصائص الشرح، كذلك، نحوه إلى التفصيل، وهو يتخذ لذلك غير آلية، من مثل التعليل، إذ عمد إلى تعليل إطلاق لقب (الباقر) على محمد بن علي بن الحسين بن علي [82]، ثم إنه قد يعلل ما ذهب إليه في الشرح، وذلك من مثل شرحه لأحد الأبيات بقوله: "لكِنَّ البُخْل بالجاه بينهم أشنع وأفظع من البُخْل بالجُود" [83]، ثم يقول: "لأنه إذا جاد وأعطى المال يَتَوَهّمُ نُقْصَان الْمَال ... لكِنْ إذا جَاد بالْجَاهِ وَلَمْ يَبْخَل به ... ما نقص منه شَيء..." [84]. وهكذا فإنه يسعى إلى تعليل شرحه ليثبت المعنى، ويتأكد ويتوسع في القول كذلك.

الاحتجاج العقلي

وقد يتوسَّع في شرحه ويؤكد ما ذهب إليه عن طريق الاحتجاج العقلي المنطقي، وذلك من مثل قوله: "لأن الدنيا لا تخلو، إما أن تكون مدبرة أو مقبلة" [85]. فهذا تقسيم منطقي لا يقبل شكلاً ثالثًا سعى إليه الشارح بوصفه أحد آليات الإقناع والتوسُّع في الخطاب، ينزاح بهوية النص إلى العقلانية بينما هو نص قائم على مرتكز أدبي.

الحوار

ومما نشير إليه، كذلك، تواصل خطاب الشارح مع القارئ عبر آلية الحوار، ويتجلّى ذلك في غير موضع، ومنه قوله: "... إذا قيل: كيف يجوز الفصل بقوله ... قلت: إن هذه اللفظة في هذا المكان مُحتاج إليها في عمدة المعنى المقصود" [86]. وهكذا يقيم الشرح حوارًا مع القارئ من خلال توقُّع موقفه الفكري مما يُطرح من آراء، ثم يجيب عنها، وفي ذلك احترام لعقلية القارئ وتقدير له، وتوسُّع في مادته، ورفع لمكانة الشرح بتجذير قناعة القارئ بطروحات الشارح.

ومن علائق ذلك ما رصده البحث من صرف الشرح الالتباس في المعاني، وذلك بنفيه ما قد يرد إلى خاطر المتلقّي مما لا يتقصده الشارح، ومثله قوله: "... والمعنى لا تقبل إليه أبدًا، وليس المعنى إنه يقبل في أوله ويدبر في آخره، بل المراد..." [87].

ختام/القيمة المضافة

وما سبق يفضي إلى أن مجموع المعاني التي عمد شارِح المضنون به على غير أهله إلى صياغتها، تنهض بوصفها نصًّا موازيًا للنص الشعري من حيث أدبيته، فاستحال الشرح إلى أدب نثري يُجلِّي معاني الشعر ويلقِّحها بفضاءات مختلفة ذات أبعاد تربوية وتعليمية في إطار أدبي مساوِق.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المراجع

[1] معجم المطبوعات العربية والمعربة 1304/2 والأعلام 194/4. أما جامع الكتاب فهو أبو المعالي أو أبو الفضـــائل عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الجرجاني الزنجاني الخزرجي الملقّب بعز الدين (معجم المؤلفين 337/2 وعالم الكتب مج 17/ ع 1، رجب – شـعبان 1416هـ، يناير – فبراير 1996م، 35.
[2] شرح المضنون به على غير أهله، لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي، لا:ط، القاهرة، د.ت، ص3.
[3] شرح المضنون به على غير أهله، ص3.
[4] محمد تحريشي، أدوات النص: دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص44.
[5] شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام تحقيق وفاء السنديوني، لا:ط، الرياض، النشر العلمي بجامعة الملك
[6] شرح المضنون به على غير أهله، ص37.
[7] بيير زيما، النقد الاجتماعي: نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ترجمة أمنية رشيد وسيد بحراوي، ص25، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1) 1991.
[8] ديوانه، ضمن أشعار اللصوص وأخبارهم، لعبد المعين الملوحي، ط1، دار الحضارة الجديدة، بيروت، 1993م، 377/2، وشرح المضنون به على غير أهله، ص49.
[9] شرح المضنون به على غير أهله، ص50.
[10] تزفيتان تودوروف، نقد النقد، ترجمة سامي سويدان، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986، ص97.
[11] دون عزو في المستطرف من كل فن مستظرف، لشهاب الدين بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق أحمد أحمد شتيوي، ط1، المنصورة- مصر، دار الغد الجديد، 2003م، ص295، وشرح المضنون به على غير أهله، ص21، 22.
[12] شرح المضنون به على غير أهله، ص21، 22.
[13] شعره، جمع عبد الحميد راضي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1982 م، ص67 وتخريجهما ص67، 68 وشرح المضنون به على غير أهله، ص27.
[14] شرح المضنون به على غير أهله، ص27.
[15] البيتان منسوبان لكل من هند بنت النعمان ولحرقة بنت النعمان في شرح شواهد المغني، للسيوطي، لا:ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، 723/2، 724 وشرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري، 721/2، 722.
[16] شرح المضنون به على غير أهله، ص31، 32.
[17] شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري، 676/2 وسمط اللآلئ، للبكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، لا:ط، بيروت، د.ت، 430/1 وشرح المضنون به على غير أهله، ص0.4
[18] شرح المضنون به على غير أهله، ص41.
[19] الخطاب التربوي الإسلامي، لمحمد جلوب الفرحان، ط1، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، 1999م، ص70.
[20] شرح المضنون به على غير أهله، ص57.
[21] لحاتم الطائي في ديوانه، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، تحقيق عادل سليمان جمال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1990 م، ص174.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[22] شعره، ضمن شعراء أمويون، لنوري حمودي القيسي، ط1، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص.210.
[23] شرح المضنون به على غير أهله، ص56، 57.
[24] الخطاب التربوي الإسلامي، ص71.
[25] التذكرة السعدية، للعبيدي، ص 181وشرح المضنون به على غير أهله، ص28.
[26] شرح المضنون به على غير أهله، ص28.
[27] لعلي بن أبي طالب في ديوانه، جمع عوض قاسم أحمد عوض، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص51 ولمحمود الوراق في ديوانه فيما نُسب إليه وإلى غيره من غير ترجيح، تحقيق وليد قصاب، ط1، مؤسسة الفنون، عجمان، 1991م، ص247، .248
[28] ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للإمام محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق سليم النعيمي، ط1، دار الذخائر، قم – إيران، د.ت، 127/4 ومعجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، 2533/6 وشرح المضنون به على غير أهله، ص4، 5.
[29] شرح المضنون به على غير أهله، 4،5.
[30] عجز بيت في شرح شعر المتنبي، لابن الإفليلي، تحقيق مصطفى عليان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، 333/3، 334 وشرح ديوانه، للبرقوقي، لا:ط، الرياض، دار الفكر، 2002م، 248/1 وصدره:

أَعَزَّ مكانٍ في الدُّنا سرجُ سابحٍ

[31] الخطاب التربوي الإسلامي، ص89.
[32] لمبشر بن هذيل الشمخي في ديوانه، ص172وديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م، 236/1 ولمويال بن جهم المذحجي وروي لمبشر بن هذيل الفزاري في الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري، تحقيق عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1999م، 904/2 وشرح المضنون به على غير أهله، ص60.
[33] شرح المضنون به على غير أهله، ص60.
[34] لابن دريد في ديوانه، تحقيق عمر بن سالم، لا:ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1970م، ص33 وديوان المعاني، 319/1 وشرح المضنون به على غير أهله، ص57.
[35] دون عزو في التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق عزيز الله العطاردي، لا:ط، بيروت، دار الكتب العلمية،1987 م، 211/2 وشرح المضنون به على غير أهله، ص20.
[36] شرح المضنون به على غير أهله، ص20.
[37] لطرفة بن العبد في ديوانه، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، لا:ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1975م، ص118 وتخريجهما ص230، 231 وشرح المضنون به على غير أهله، ص82.
[38] للنابغة الجعدي في ديوانه، تحقيق واضح الصمد، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م، ص39 ولسان العرب (رحب) و(خلل) وشرح المضنون به على غير أهله، ص81، 82.
[39] عمر أوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة، ط2، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1994م، ص24، 25.
[40] في آليات النقد الأدبي، لعبد السلام المسدي، ط1، تونس، دار الجنوب للنشر، 1994م، ص64.
[41] شرح المضنون به على غير أهله، ص31.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[42] الشطرة لهند بنت النعمان أو حرقة بنت النعمان في شرح شواهد المغني 723/2 ،724 وشرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري 2/ 721، 722 وشرح المضنون به على غير أهله، ص31.
[43] شرح المضنون به على غير أهله، ص32.
[44] شرح المضنون به على غير أهله، ص36.
[45] صدر بيت لزهير بن أبي سلمى، شعره، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ص28 ، وعجزه:

وإن خالَها تخفى على الناس تُعْلَمِ

[46] شرح المضنون به على غير أهله، ص45.
[47] شرح المضنون به على غير أهله، ص55
[48] شرح المضنون به على غير أهله، ص52.
[49] لحاتم الطائي في ديوان شعره، ص174 وشرح المضنون به على غير أهله، ص56.
[50] للسموأل بن عادياء في ديوانه، صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق محمد حسن آل ياسين، لا:ط، بغداد، مطبعة المعارف، 1955م، ص10 ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق نبيل طريفي، ط1، بيروت، دار صادر، 8/ 171 وسمط اللآلئ، للبكري، 595/1، 596 والحماسة البصرية، للبصري، 1 139 /وشرح المضنون به على غير أهله، ص37.
[51] شرح المضنون به على غير أهله، ص37.
[52] "تجنيس الخط هو :تحسين التصحيف وهو ما يَصِحُّ تصحيفهُ ."المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص488- 490 أما ابن منقذ فقد قال عن تجنيس التصحيف" :اعلم أن تجنيس التصحيف هو أن تكون النُّقطُ فرقًا بين الكلمتين ."...البديع في البديع، لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، تحقيق عبد آ. علي مهنا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، ص34- 39.
[53] انظر تعريف المقابلة في تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1993م، ص179- 184والصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص346- 349 والعمدة، لابن رشيق 590/1.
[54] شرح المضنون به على غير أهله، ص263.
[55] لم أقف عليهما في ديوان يزيد بن معاوية، وهما في شرح المضنون به على غير أهله، ص263.
[56] شرح المضنون به على غير أهله، ص293، 294.
[57] لأبي بكر الخوارزمي في ديوانه، تحقيق حامد صدقي، ط1، تهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1997م، ص388 وشرح المضنون به على غير أهله، ص266.
[58] شرح المضنون به على غير أهله، ص117.
[59] شرح المضنون به على غير أهله، ص121.
[60] شرح المضنون به على غير أهله، ص126.
[61] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لا:ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، 23، 24، 28، 29.
[62] إن العيون التي في طرفها حور: المنتخب في محاسن أشعار العرب، المنسوب للثعالبي، تحقيق عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي،1993 م، 1/ 306 وديوان المعاني، 1/ 140.
[63] البيت لجرير في ديوانه، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ط3، القاهرة، دار المعارف، د.ت، 1/ 163.
[64] شرح المضنون به على غير أهله، ص278.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[65] شرح المضنون به على غير أهله، ص4.
[66] عجز بيت سبق تخريجه، شرح المضنون به على غير أهله، ص4.
[67] للقاضي الجرجاني في شعره، ص10 9وشرح المضنون به على غير أهله، ص4.
[68] لخفاف بن ندبة في شعره، ضمن شعراء إسلاميون، لنوري حمودي القيسي، ط2، بيروت، عالم الكتب -مكتبة النهضة العربية، 1984م، ص475 برواية :

جلاها الصيقلون فأحلفوها مواضي كلها يفري ببَتْر

وسمط اللآلئ 2/ 752وشرح المضنون به على غير أهله، ص5، 6 .
[69] شرح المضنون به على غير أهله، ص10.
[70] شرح المضنون به على غير أهله، ص 77، 78.
[71] شرح المضنون به على غير أهله، ص262،263.
[72] شرح المضنون به على غير أهله، ص34.
[73] شرح المضنون به على غير أهله، ص57 والمثل في مجمع الأمثال 3/ 312 ونكتة الأمثال، ص83، 163وجمهرة الأمثال 2/ 244.
[74] شرح المضنون به على غير أهله، ص73.
[75] شرح المضنون به على غير أهله، ص140
[76] شرح المضنون به على غير أهله، ص71.
[77] شرح المضنون به على غير أهله، ص92.
[78] شرح المضنون به على غير أهله، ص114.
[79] شرح المضنون به على غير أهله، ص89.
[80] معنى البيت: اعمل اليوم إن كنت قادرًا فما تصنع غدًا إذ لا تَقْدِر وشرح المضنون به على غير أهله، ص40.
[81] ما وراء اللغة: بحث في الخلفيات المعرفية، لعبد السلام المسدّي، ط1، تونس، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1994، ص155.
[82] شرح المضنون به على غير أهله، ص40.
[83] شرح المضنون به على غير أهله، ص76
[84] شرح المضنون به على غير أهله، ص76.
[85] شرح المضنون به على غير أهله، ص113.
[86] شرح المضنون به على غير أهله، ص50.
[87] شرح المضنون به على غير أهله، ص53.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.